

بحار الأنوار

[225] بفضلته وتوفيقيه، وجعله ثابتاً مستقراً فيهم، وإن يشأ أن يسلبهم إياه لزوال استعدادهم الفطري وفساد استعدادهم الكسبي، سلبهم ورفع عنهم توفيقيهم، ويفهم بالمقايضة حال من كفر منهم. وأقول: من علم أنهم يموتون على الإيمان كان ينبغي أن يدخلهم في القسم الأول على هذا الوجه، ومن علم أنهم يموتون على الكفر في القسم الثاني بل الأحسن أن يقال لما علم الله سبحانه استعداداتهم وقابلياتهم، وما يؤل إليه أمرهم ومراتب إيمانهم وكفرهم، فمن علم أنهم يكونون راسخين في الإيمان كاملين فيه وخلقهم فكأنه خلقهم للإيمان الكامل الراسخ وكذا الكفر، ومن علم أنهم يكونون متزلزلين مترددين بين الإيمان والكفر فكأنه خلقهم كذلك، فهم مستعدون لإيمان ضعيف، فمنهم من يختم له بالإيمان، ومنهم من يختم له بالكفر فهم المعارون. والظاهر أن المراد بفلان وكنى عنه بفلان لمصلحة، فإن أصحابه كانوا جماعة كثيرة كان يحتمل ترتب مفسدة على التصريح باسمه، ويحتمل أن يكون كناية عن ابن عباس فإنه قد انحرف عن أمير المؤمنين عليه السلام وذهب بأموال البصرة إلى الحجاز، ووقع بينه عليه السلام وبينه مكاتبات تدل على شقاوته وارتداده كما مر والتقية فيه أظهر لكن سيأتي التصريح بأبي الخطاب في خبر شلقان (1) وعلى التقديرين "منهم" خبر كان وضمير الجمع للخلق بين ذلك و "معاراً" خبر بعد خبر وقيل: فلان كناية عن عثمان والضمير للخلفاء الثلاثة، والظرف حال عن فلان ومعاراً خبر كان، ولا يخفى بعده لفظاً ومعنى، فإن الثلاثة كانوا كفرة لم يؤمنوا قط. 17 - كا: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب والقاسم بن محمد الجوهري، عن كليب بن معاوية الأسدي، عن _____ (1) يعنى ما مر تحت الرقم 3 مع شرحه فإن خبر عيسى شلقان في الكافي باب علامة المعار تحت الرقم 3، وهذا الخبر تحت الرقم 1، وأما التصريح باسم أبي الخطاب فقد عرفت أنه في غير واحد من الأحاديث كما مر عن الكشي تحت الرقم 5. _____